وتوفيرًا للاحتياطات فليُحرَّك البزر مرَّة كلَّ خمسة عشر يومًا بتحريك اطباقه التي مُدَّ عليها

ومن الاختبارات التي اجريتُها بنفسي وامتحنتُ نتائجها الحسنة ان يُغمس البزر في الماء البارد في شهر كانون الثاني مدَّة ساعة او ساعتين كما يُفعَل بعد التبزير وذلك ان يُلقى البزر في وعاء مملوء ماء ويُحرَّك فيه. واذا التصقت بعض البزور ببعضها فلتفرد برفق. اما البزر الطافي فوق الماء فيُنبَذ ويطرح لعدم صلاحه. ثم يُصَبّ البزر على نسيج رقيق يُجعل فوق منخل حتى يسيل الماء من خلاله. ثم يؤخذ النسيج من اطرافه الاربعة فيُهزهز كي لا يبقى فيه اثر ماء. ثم يُبسَط النسيج ويُمَدُّ عليه البزر بفُرشة من الريش الناعم بحيث يصير طبقةً لطيفةً متساوية. فاذا يبس البزر في اليوم التالي يلفُّ صاحبُهُ يده بمنديل فيفتّ ما التصق منهُ ببعضه. وهذا الغسل البارد من احسن العوامل لتقوية البزر

هذا ونختم كلامنا بملاحظة جديرة بالاعتبار فنقول: ان مشتى البزر في اعالي الجبال وان كان يصلح جدًّا لحفظه سليمًا فانهُ لا يخلو من خطر كبير اللهمَّ اذا لم تُراعَ فيه الشروط اللازمة وفقًا للمبادئ التي شرحناها في سابق كلامنا. واوَّل هذه الشروط ألَّا يُنقَل البزر بغتة من البرد القارس الى مكان حضانته الدافئ دون ان يتدرَّج شيئًا فشيئًا من البرد الى الحرارة حسب طبيعة البزر الذي اذا نشأ لا يزال ناميًا على قاعدة ثابتة. ولولا ذلك لكان افضل ان تختار لمشتى البزر مواضعُ متوسطة في العلوّ لئلَّا يصيبها اذًى بانتقالها هذا الناجئ من البرد الى الحرارة. والله المرشد الى الصواب

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب امبل ريفو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الحادي عشر

الشغل في المناجم

اما فاضل فلم يَزُر الكرى جفنهُ طول الليل فنهض من سريره قبل طلوع الفجر ولبس ثيابه وجلس في الكوخ الذي كان يقيم فيه مع نسيب ينتظر إشراق الصباح.

وكان قد استولى عليهِ الجزع وفرغ منهُ الصبر حتى حسب كل دقيقة من ساعات الانتظار شهرًا وغاية ما كان يودهُ ان ينهزم الليل بسرعة حتى يذهب الى المناجم فيجدّ في الحفر ويملأ يديهِ من الصفائح الذهبيَّة وحينئذٍ تتمّ امنيَّتهُ فيصير غنيًّا وحرًّا

« وكيف لا يثري وقد سمع قبل سفرهِ من لبنان ان كثيرين من عملة المعادن صاروا من اصحاب الملايين في اقلّ من لمح البصر ولم يكلفهم ذلك غير حني ظهورهم لالتقاط الذهب المبذور في التربة ولماذا لا يرزق هو حظًّا كحظّهم فقد اتوا مثلهُ من بلاد بعيدة وكانوا من أهل الفقر فتبدّل عسرهم يسرًا وتحوّل احتياجهم الى غنىً وثروة عظيمة . نعم انهُ قاسى الشدائد وتعرّض للمخاطر الهائلة قبل الوصول الى طيّتهِ ولكن ما بالهُ يفكّر في ما مضى أوَ هل يهمّ الانسان من أمورهِ الّا الشيء الحاضر ومتى سئل الانسان عن حالهِ بالامس ؟ ثم ان مريم والدتهُ ستبتهج كثيرًا عند ما ينتهي اليها الخبر السارّ بوصوله الى مناجم الذهب والتقاطهِ كميَّة كبيرة من هذا المعدن الثمين وتأكّدها انهُ من اهل الثراء ». تلك كانت الخواطر التي شغلت عقل فاضل في تلك الليلة ولدى افتكارهِ في غناهُ الوهمي كان يبتسم جذلًا كأنهُ بازاء أمهِ وأختهِ

وعلى اثر هذه الافكار المفرحة انكمش فؤادهُ حزنًا فعتب على والدته وشقيقته كيف لم تبعثا اليهِ بكتابة تستفسران بها عن احواله وخاف ان يكون قد عرض لهما أمرٌ مكدّر . لكن ما لبث ان استرجع رشدهُ قائلًا لعلّهما لا تعرفان المحلّ الذي أقيم فيهِ ومن الواجب ان ابعث اليهما بعنواني لكي اتلقّى أخبارهما . وبينما كان القمر يرسل انوارهُ البيضاء الى الحجرة من خلال الزجاج اشعل فاضل شمعةً وجلس الى جانب مائدة من الخشب وتناول من جيب صدرتهِ قلمًا من قصب وشبّك وجليهِ واخذ قرطاسًا بيديهِ وشرع يكتب

وبينما قلمهُ يصرّ صريرًا على القرطاس كانت ابرة الساعة تداوم المسير ببطء في طريقها وما مضى الزمن الطويل حتى انبلج الصبح ثمّ ارتفعت الشمس لامعةً بنورها وأخذت تجيل كرتها الذهبيَّة في القبَّة الزرقاء . وكان الهواء صافيًا شفّافًا كما هو عادةً في الديار الشرقيَّة وكان يشاهد من بعيد شبه سجف من الروابي مسدول فوق نهر كان جماعة من المعدنين يشتغلون عند ضفّتهِ باستخراج الذهب من الرمل وكان يُرى في الأفق ايضًا قمم اكثر ارتفاعًا تحول دون العين عن النظر الى ما وراءها وفيها كثير من اشجار الصنوبر

وعلى جوانب الجبال المذكورة حجارة كبيرة من الكوارتز الحاوي الذهب رافعة رؤوسها فوق التربة كأنها سور أبيض. وقد افتتحت على مسافة منها اشغال التعدين. وكان في الوادي الذي يسقيه نهر « مكس ويل كريك » بضعة حجر منفردة يقيم بها جماعة من المعدّنين الذين يعملون لحسابهم ثم اكواخ أخرى صغيرة لاقامة الفعلة المستأجرين للعمل لحساب غيرهم

واذ كان فاضل مهتمًّا بكتابة رسالته الى والدته طرق نسيب الباب آتيًا اليه لاستصحابه الى المناجم. فترك من ساعته الكتابة وتممهُ وافكارهُ مشغولة في كيفيّة تحصيل الثروة. فسار الاثنان وهما يسمعان من كلّ ناحية ضرب المعاول. وكان على ضفّة النهر جماعة يجرفون الرمل ويملأون منهُ القفف فيفرّغونها في محلّ العين حيث يأتي آخرون فيغسلونها لتخرج منها كل مادّة غريبة فيلتقطوا ما يجدون فيها من شذور الذهب. وفي كثير من الاحيان لا يعثرون على شيء من المعدن. اذ مضى الزمن الذي كان يثري فيه المعدّن ببضع ساعات او دقائق واصبح اليوم يحسب نفسهُ سعيدًا اذا تمكن في آخر نهاره أن يجمع من الشذور الذهبيّة ما تعادل قيمتهُ دولارًا او دولارًا ونصفًا

ومرّت أيام كثيرة على فاضل الذي كان يعد نفسهُ بالثروة في وقت قريب فوجد ان الشغل متعب والثمرة زهيدة وندم على ترك وطنه وبلاده واحتمال الشدائد ومعاناة الاخطار التي كادت ان تذهب بحياته. لكنّهُ سلّى نفسهُ قائلًا انهُ من مدّة كان مطرحًا في اسواق نيويرك وليس بيده بارة يشتري بها قطعة خبز سدًّا لجوعه وهو الآن يستطيع ان يعيش دون ان يبسط يده للسؤال. واذا كان قد غرّر بنفسه مقتحمًا سفرًا بعيدًا محفوفًا بالشدائد فيجب ان لا يلوم احدًا لانهُ هو الذي اختار لذاته هذا النصيب

وبعد مدّة من الزمان تراخت عرى الصداقة بين فاضل ونسيب وحلّت البغضاء محلّ الحبّ. نعم ان نسيبًا اعرب عن رأفة بواطنه غير انهُ لم يكن ليخلو من المعايب والنقائص ومن اخلاقه انهُ كان قليل الصبر سريع الغضب حريصًا على الربح

وقلنا قبلًا ان وقر الجميل كان قد ثقل على فاضل غير انهُ اخذ يزيد عليه ثقلًا بعد ان نجا من الخطر وشعر بانهُ صار اقرب الى تحصيل الغنى فقد كان يحسب نسيبًا كحجر عثرة في سبيل صوالحه الخاصّة لانهُ طالما كان يشتغل لحسابه لم يكن يأخذ شيئًا مما يجدهُ من صفائح الذهب ويستقلّ الاجرة المعيّنة لهُ. وكان كثيرًا ما يتحسّر ويتأوّه من

جراء الحوادث المشؤومة التي توالت عليهِ منذ خروجه من لبنان واجبرتهُ على ان يتقيَّد بخدمة آخر

فجعل يفكر في الوسائل ليتخلَّص من رقّ هذه العبودية فيصير في الغد حرًّا بعد ان كان الى تلك الغاية اجيرًا كسائر المعدّنين المستأجرين للعمل على حساب من التقطهُ من الطريق شفقةً ورأفةً وأشغلهُ في المناجم التي اكتراها

ومن عجيب امر فاضل انَّ اخلاقهُ الحسنة كانت تبدَّلت شيئًا فشيئًا وحلَّت مكانها اخلاق اخرى فانَّهُ على قدر ابتعادهِ عن لبنان كان ينبذ واحدةً من صفاتهِ فقد عهدناهُ وهو في سوريَّة دينًا شفوقًا على الفقير محبًا للاستقامة راغبًا في الارباح ولكن ضمن الحدود التي تعيّنها وصايا الله. ولكن بعد وصوله الى اميركة اصابهُ ما يصيب غيره من المهاجرين ولم يعد يهتمّ بشيء آخر سوى حشد الذهب معتبرًا كلّ الوسائل جائزةً بشرط ان تؤديه الى غايتهِ حتى لو كانت اعظم الجرائم

وكان في مناجم الذهب يعيش بين قوم مختلفي الاوطان والامم والمذاهب لا يفتكر احد منهم بغير صوالحه وشهواته. فهؤلاء هم الذين كان يخالطهم طول نهاره ويسمع احاديثهم ومفاوضاتهم. وكان اذا جاء المساء ذهب معهم الى الخمّارة فيتناول الويسكي او غيره من المشروبات المسكرة. اجلْ انَّهُ كان يشرب قليلًا من العرق وهو في قريته بلبنان ولكن لم يكن ذاك شيئًا مذكورًا بالنسبة الى ما يفعلهُ الآن. حتى انَّ تردّدهُ الى هذه الحوانيت بين هؤلاء القمة اجتذبهُ مع الزمان الى اجتراح المنكر وسلب شيء من مال نسيب

وبينما هؤلاء القمة كانوا مجتمعين ذات مساء في قاعة الخمّارة على جاري عادتهم دخل عليهم نسيب والتفت الى فاضل قائلًا بصوت شديد: اهكذا ايها الشقي تبذر دراهمي. فاذا كنت قد اعطيتك جميع ما تملك وانقذتك في نيويرك ونشلتك من مخالب الموت في سان فرنسيسكو فاعلم اني لم اكن اقصد ان تصير سكّيرًا وسارقًا

فوقف فاضل حينئذٍ وقد لاحت على وجههِ امارات الغضب

فقال نسيب: نعم نعم قلت واقول على مسمع من الكل انَّك سارق

— انت كذّاب يا مستر نسيب

— لا بل انا صادق. ثم التفت الى الحاضرين قائلًا. ارجوكم ان تخبروني باي اسم

يسمّى من يختلس قطع الذهب وهو يشتغل لحساب آخر !

فقام الجميع وقالوا معاً: انهُ سارق

— والحال انك يافاضل قد اختلست قطع الذهب

— كذبت في ما تقول

فالتفت نسيب الى الحضور وقال: فتّشوهُ

فهمّ فاضل ان يبدي ممانعةً فلم يستطع لان الكل اجتمعوا حولهُ فخلعوا سترته ووجدوا في جيبه علبة من القوى (كرتون) تحتوي على قطع صفراء مختلطة بالتراب وهي قطع ذهبيّة (ستأتي البقيّة)

أسئلة وأجوبة

ما يفيدنا التاريخ عن بنطيوس بيلاطوس البنطي

نبذة موجزة للاب لويس شيخو اليسوعي قدّم اقترحها عليهِ احد كهنة بيروت الافاضل

قد ضربت دساتير الايمان المسيحيّ صفحاً عن ألدّ اعداء المسيح من اليهود كرؤساء الشعب وعظماء الاحبار مثل قيافا وحانان وغيرهما. بيد انها جميعاً على اختلاف صورها تتّفق في ذكر بنطيوس بيلاطوس الحاكم الروماني الذي على عهدهِ جرى موت المسيح وبامرهِ صُلب. وليس ذكرهُ في هذه العقائد الدينيّة بغضاً وحنقاً اذ كانت جناية اليهود على الرب اعظم من جنايتهِ (يوحنّا ١٩: ١١). بل لتنفي كل شبهة عن هذا الامر الجلل الذي يُعدّ كقطب الديانة المسيحيّة فلا يبقى مجال لاراجيف المفترين وتسقط كل حجّة المعاندين. وقد وافق على ذلك اكبر مؤرّخي الرومان تاقيتس الشهير وقد سطّر ما تعريبهُ بالحرف (ك ١٥ ف ٤٤): « في عهد طيباريوس الملك حكم نائبهُ بنطيوس على المسيح بالموت ». وكان سبقهُ يوسيفوس الكاتب اليهودي الذائع الصّنعة وهو معاصر المسيح فكتب عنهُ عزّ وجلّ: « ... فالمسيح هذا سعى بهِ اعيان الشعب الى بيلاطس فحكم عليهِ بان يُصلَب ... وبعد ثلاثة ايام ظهر لتلاميذهِ حيّاً ... » (راجع المشرق ١: ٦٧٠)

فان كان حكم بيلاطس على المسيح امراً مقرّراً بقي ان نورد باختصار ما جاء عنهُ في تواريخ الكتبة الاقدمين فنقول: انّ اسم بنطيوس (او بنطيّ) هو عَلَم صاحب